وننقض شبهتهم أولا بما أسلفنا من أن القرآن لو كان نتيجة تأثر محمد بالوسط الذي يعيش فيه لكان الوسط أولى بتوجيه هذا المطعن عليه ولكان أعرف بهذا النقض فيه فيظفر عليه ويدخل إلى إبطال دعوته من هذا الباب الواسع لا سيما أن الرسول في مكة والمدينة كان له أعداء ألداء ليس لعداوتهم دواء .

ثانيا أنه لو صح هذا لبطلت نبوته ولصح أن تكون النبوة لهم باعتبار أنهم مصدرها وأنهم أساتذته فيها .

وهذا النقض يقال في رد شبهاتهم الماضية الساقطة التي تدل على فساد فطرتهم وعلى مقدار تبجحهم وتجنبهم على الحقيقة والتاريخ والاستخفاف بعقول الناس .

ثالثا أن كذبهم في هذه الشبهة صريح مكشوف لأن القسم المكي حافل بأقوى الأدلة وأعظم الحجج على عقيدة الإسلام في الإلهيات والنبوات والسمعيات .

استمع إليه في سورة المؤمنون المكية وهو يرفع قواعد التوحيد ويزلزل بنيان الشرك إذ يقول ما أتخذ ا من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان ا عما يصفون 23 المؤمنون 91 .

وإذ يقول في سورة الأنبياء المكية لو كان فيهما آلهة إلا ا لفسدتا فسبحان ا رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون أم أتخذوا من دونه لهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون 21 الأنبياء 22 - 24 .

وأنصت إليه في سورة العنكبوت المكية وهو يدلل على نبوة محمد إذ يقول وما كنت تتلوا من قبله من كتب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون بل هو أيت بينت في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بأيتنا إلا الظلمون وقالوا لولا أنزل عليه أيت من ربه قل إنما الأيت عند ا وإنما أنا نذير مبين أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون 29 العنكبوت 48 - 51 .

وتدبر حجته التي أقامها لتقرير اقتداره على البعث بعد الموت في قوله سبحانه من سورة ق المكية ونزلنا من السماء ماء مبركا فأنبتنا به جنت وحب الحصيد والنخل باسقت لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج 50 ق 9 - 11 .

وقوله فيها أيضا أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق 50 ق 15 .

وانظر إليه يقيم الدليل العقلي على البعث والجزاء في سورة المؤمنون المكية إذ يقول أفحسبتم أنما خلقنكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون 23 المؤمنون 115 .

وفي سورة السجدة إذ يقول أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون أما الذين أمنوا 32 السجدة 18 19 الخ .

وفي سورة الجاثية المكية إذ يقول أم حسب الذين أجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين أمنوا وعملوا الصلحت سواء محيهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق ا السموت والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون 45 الجاثية 21 22